

7 | تفسير سورة المزمل | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله واصحابه واحبابه ثم اما بعد قال ربنا سبحانه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى - 00:00:00

فرعون رسولا. فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وببلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا. السماء منفطر به كان وعده مفعولا. ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا - 00:00:25

قال ربنا عز وجل ان ارسلنا اليكم اي يا اهل مكة انا ارسلنا اليكم رسولا والرسول الذي ارسله الله تعالى للمشركين من اهل مكة هو محمد عبده ورسوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى - 00:00:55

لماذا قاسم ربنا عز وجل الامر بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبين موسى في الارسال وبين اهل قريش وال فرعون في الصفة. ما هي الصفة الجامعة بين اهل قريش - 00:01:25

وبين ال فرعون انها صفة التكذيب. التكذيب لقد كذب ال فرعون موسى وكذبت قريش النبي صلى الله عليه وسلم. وكان التكذيب بموسى على اشدّه. كما فكان التكذيب للنبي صلى الله عليه وسلم على اشدّه. فاراد ربنا سبحانه وتعالى ان يسلي - 00:01:52

رسوله وان يربط على قلبه وان يذكره بحال اخوانه من الانبياء الذين كذبوا واوذوا فما كان منهم الا ان صبروا وتركوا امرهم الى الله فعاقب الله تعالى المخالفين ونكل بهم. فقال سبحانه ان - 00:02:27

ارسلنا اليكم اليكم رسولا شاهدا عليكم. اي شاهدا انه قد بلغ دعوة ربه وهذه مسألة مهمة جدا ان بعض الناس يبلغ دعوة الله وهو بعيد عن الله. نسأل الله تعالى العافية - 00:02:55

وبعض الناس يبلغ دعوة الله وهو قريب من مولاه. فالذي يبلغ دعوة الله وهو قريب من ربه ومولاه هذا القرب شاهد هذا القرب شاهد على صدقه في دعوته. فكيف ادل الناس على الرب وانا بعيد عنه؟ كيف ذلك الامر - 00:03:23

ولذلك اعظم الناس امامة في الدين هم الانبياء. اعظم الناس امامة في الدين هم الانبياء. وكل من شابههم وله حظ من الامامة لابد ان يكون سائرا على دربه لابد ان يكون شاهدا انه صادق في دعوته. وانه صادق في قربه من ربه ومولاه - 00:03:53

وان القول لا يضاد العمل ولا يكون نافرا عنه. بل ان القول مع العمل هذا ما ينبغي ان يكون. كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى. فالرسول الذي ارسل الى فرعون ومن؟ هو موسى. قال فعصى فرعون رسولا - 00:04:23

لم يقل فعصى فرعون موسى. وانما قال فعصى فرعون الرسول قوله فعصى فرعون الرسول الالف واللام هنا يسميها اهل العربية بالالف واللام العهدية. هناك انواع للالف واللام والعلماء احيانا يسمون الالف واللام يسمونها ال - 00:04:52

واحيانا يسمونها اللام واحيانا يسمونها الالف واللام. هذه ثلاث مصطلحات او ثلاث مصطلحات لمقصود واحد او لمعنا واحد. اللي هي الهمزة زائد ال. وهذه الال او هذه اللام لها عدة دلالات. قد تدل على الجنس وقد تدل على الاستغراق. وقد - 00:05:25

تدل على العهد والكلام في هذا الموضوع يطول. ولكن الالف واللام هنا في هذه دالة على العهد. العهد والعهد المقصود به هنا قرب العهد بالشخصية قرب العهد بالشخص كأن تقول مثلا دخلت السوق اتى - 00:05:55

رجل فضرمني وسرق محفظتي ثم جرى. بحثت عنه فلم اجده فلما خرجت من السوق وجدت الرجل الذي هو ميين؟ اللي هو اللص الذي ضربك وسرقك. ليس هناك دلالة لل - 00:06:25

ان تحمل على العهد لقرب المذكور من الحديث. فهذا ما يسمى بالعهد الذهني او الذكور الذكور من الذكر. والالف واللام هذه دالة على

التخصيص. الالف واللام العهدية فيها معنى التخصيص والتعيين - 00:06:52

فعصى فرعون الرسول اي الرسول المخصوص المعين الذي ارسل الى الفرعون وهو من؟ وهم قال الله تعالى فاخذناه اخذا مبيلا. الاخذ من الله تعالى عقوبة ولهذا قال ان اخذه اليم شديد. وقال وكذلك اخذ ربك اذا اخذ - 00:07:16
قرى وهي ظالمة فالأخذ فيه معنى العذاب والعقاب والمعالجة بانزال هذه العقوبة وهذا العذاب كان مقابلا للعصيان. فعصى فرعون الرسول ايه اللي حصل؟ فاخذناه اخذا وببلا اكد ربنا عز وجل قوة الاخذ بالمصدر. قال اخزى ثم وصف هذا المصدر بالوبال -

00:07:48

فقال فاخذناه اخذا وببلا. والوبيل الشديد القوي. الوبيل الشديد القوي. فعاقب ربنا عز وجل فرعون وملأه عقوبة شديدة ام بالغة هذه العقوبة ذكرها ربنا عز وجل في غير موضع من القرآن. كسورة الاعراف مثلا - 00:08:26

ثم قال ربنا عز وجل موجها خطابه للمشركين والمعاندين والمكذبين فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا قيل هنا محذوف والتقدير فكيف تتقون امر الله؟ فكيف تتقون امر الله وامر الله تعالى بعذابكم ان كفرتم فكيف تتقون امر الله تعالى ان -

00:08:56

كفرتم فيعذبكم وينكل بكم هذا وجه. وقيل فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم هل تعلمون ان هناك بعثا بعد الموت؟ ثم هناك حشر للناس في موقف صعب مهيب والناس من هول هذا الموقف يعود الشباب شيئا - 00:09:39

الا تتقون ذلك اليوم؟ فيكون يوما ليس ظرفا. ولكنه مفعول لتتقون فكيف تتقون يوما مفعولي تتقون والمقصود التحذير من هول ذلك اليوم. لان الانسان اذا علم ان هولا ينتظر اعد العدة له - 00:10:16

لو ان الطلبة في اخر السنة قيل لهم ان امتحان العام سيكون امتحانا شديدا عسرا واللجان الشفوي كلها لجان شديدة صعبة. وتوجيهات رئيس الجامعة الا تزيد نسبة النجاح عن عشرة في المية. مثلا مثلا ما الذي سيحدث للطلبة؟ ولو قيل لهم في الاتجاه

المقابل - 00:10:48

الامتحان اليوم او الامتحان هذا العام سهل ميسور. وهناك توجيهات ان ينجح الطلبة جميعا لا يرصد احد لا سياسة. اسمها سياسة تحريك الصفوف. لابد الصفوف تتحرك. لان احنا لو سقطناهم - 00:11:18

هيحصل فيه تراكم. لكن احنا عاوزين نزق بدلهم. اما لجان الشفوي سيكون ميسورا حتى من لم يذهب الامتحان سينجح في الشفوي يا ترى كيف يكون حال الطلبة في الوضعين الاول والثاني؟ سواء ولا سيكون مختلفا - 00:11:38

سيكون ماذا؟ مختلفا. في الاول سيجتهد الطلاب ويتعبون ويجدون الى غير ذلك هذا الكلام نجده يعني حتى في مناقشة الرسائل الجماعية تجد الطالب في الماجستير والدكتوراة يقول لك يا دكتور مش - 00:12:03

حامل الا همك انت بس. همك انت بس. مش حامل هم الدكاترة التانيين مش مهم الدكاترة التانيين مش هيقفوا معه. شوية كلام شكل كده وهيمشوا. فبالتالي حامل همك انت. لان انت - 00:12:23

لا تقف له وتهفلي له واحدة واحدة. وهتناقشوا الرسالة كلمة كلمة. فبالتالي حامل همك. اذا انا هذا في دنيا الناس فما بالك في يوم يجتمع فيه الناس لرب الناس. يوم - 00:12:39

اقول تقترب الشمس فيه من رؤوس الخلائق. حتى لا يكون بين رؤوسهم وبينها الا كقدر الميمة والميل له معنيان. اما المسافة المترية المعروفة الف مية وخمسين متر تقريبا. او الميل العصا الصغيرة التي تجعلها المرأة في مرود الكحل - 00:12:59

في هناك زجاجة الكحل وزجاجة الكحل دي فيها ايه؟ عصاية تحط في الكحل وتجعل في العين فهذه العصا القصيرة الصغيرة تسمى بماذا؟ بماذا؟ بالميل. فكان المسافة بين الشمس وبين رؤوس العباد قدر هذا الميل. يعني لو ان احدا جعل يده فوق رأسه للمس

الشمس - 00:13:29

فكيف يكون حال الناس في هذا اليوم؟ يغرقون في عرقهم ويكون يوما عصيبا مهولا في هذا اليوم يفر الاحباب من بعضهم البعض يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبتة وبنيه. وفصيلته التي تؤويه. لكل امرئ منهم يومئذ ايه - 00:13:59

شأن يغنيه. الانبياء والملائكة في ذلك اليوم يقولون بلسانهم حالا ومقالا رب سلم. وبعضهم من الانبياء يقول نفسي نفسي. سبحان الله! سبحان الله يوم عظيم مهول. فكيف تتقون السؤال هنا ليس للاستفهام. ولكن - [00:14:29](#)

السؤال هنا للتنبيه للتنبيه. والانسان عندما يتنبه يتذكر بالضبط زي السواق الذي يسوق السيارة. ممكن يكون سرحان. غفلان. يحدث له شيء ينبهه. فلما ننتبه اللي يحصل يفوق يصحى يتذكر يعقل الخطاب. فالمقصود ان يعقل الناس الخطاب عن الله - [00:14:59](#)

فكيف تتقون ايها الناس ان كفرتم يوما يجعل الولدان شييا معلوم ان الشيب دلالة على تقدم العمر. والولد الصبي الصغير من المحال في ان يكون شييا. فكيف يشيب ذلك الصغير؟ الذي لم يبلغ حتى يكون حاله - [00:15:29](#)

له كحال الكبير المسن. كيف يكون ذلك الامر؟ انه من الهول. قيل لشاب قد شاب قيل لشاب قد شاب. اليومين دول ناس كتير جدا شباب يبقى عنده ثمانية وعشرين سنة وخمسة وعشرين وتلاتين وخمسة وتلاتين - [00:15:59](#)

ده المسألة بقت مشهورة هذه الايام لكن قديما كان شيب علامة السن المتقدم وجد شباب صغير ولكن علاه الشيب. فقال من اي شيء؟ قال شيبنتني الوقائع شيبنتني ماذا؟ الوقائع. الوقائع المصائب التي تنزل على المرء. لا سيما - [00:16:19](#)

عندما لا يكون مستعدا لها. الانسان عندما تأتي اليه الواقعة وهو مستعد تلقاها لكن عندما تأتيه بغتة فانها تصيبه فانها تصيبه. ولذلك شاعر عندما ظلمه قريبه ابن عمه. ده طرفة ابن العبد. وكان له ابن عم يغير منه. طوفة العبد - [00:16:49](#)

ده كان عنده حاجة وعشرين سنة. ومات دون ثلاثين. وشعره يمتلى حكمة. يعني شعر طرفة من العبد طرفة ابن العبد كلاهما صواب طرفة وطرف. هذه ثلاثة هذا التشهير كله صواب طرفة وترفة وطرفة. فطرفة ابن العبد كان شاعرا من الشعراء الشباب - [00:17:19](#)

ولكن شعره ينضح حكمة. كان له ابن عمه. ابن عمه ده حطه في دماغه. ودي مسألة صعبة اوي. لما واحد يحطك في دماغه وجنبك ما هو لو بعيد عنك هستريح. لكن جنبك رصدك. فيقول ايه - [00:17:47](#)

ذوي القربى اشد مرارة على النفس من وقع الحسام المهند. الحسام السيف والمهند نسبة الى الهند. والهند كان يجلب منها السيوف القوية الصلدة صلد المتينة وظلم ذي القربى هو لا يتصور ان يكون الظالم له ابن عمه - [00:18:07](#)

فبيقول وظلم ذوي القربى اشد مرارة على النفس من وقع الحسام المهند هذا اليوم المهول يجعل ربنا عز وجل فيه الولدان شييا فاذا علمنا ذلك وجب اخذ العدة لمثل هذا اليوم. قال الله لمثل هذا فليعمل - [00:18:37](#)

العاملون لمثل هذا فليعمل العاملون. فان الدنيا ايها الاخوة قصيرة. وما ربنا عز وجل واحد ولو بقت لاحد ما وصلت اليها. ولذلك كان الحكماء الحنفاء يذكرون الناس قديما بموت ابائهم. للدلالة على الاستعداد - [00:19:06](#)

لهذا اليوم لهذا الموت. الخنفاء اللي هم ما له عن الشرك الى التوحيد. كانوا يكلمون اقوامهم على مسألة البعث والاستعداد له بدليل موت الالباء والاجداد فهذا قس ابن سعدة الايادي يقول يا معشر اياد اين ثمود وعاد؟ واين الالباء - [00:19:36](#)

والاجداد واين الفراعنة الشداد؟ اي نعم اين الناس دول؟ اين الملوك؟ اين البابطرة اين الكاسرة؟ اين الذين نقبوا الارض؟ فملؤوها ظلما وجعلوا فيها الدم والسفه والحمق. اين هؤلاء الناس؟ طواهم الثرى. وصاروا ذكرا - [00:20:05](#)

فالموت حق. ولا بد للناس ان تستعد لبعث الموت. هذه الدنيا ما هي الا معبر ليست دار مستقر وانما هي دار ضعن. والسعيد من كان طالبا فيها الاخرة والشقي الاحمق من كان طالبا الدنيا للدنيا في الدنيا. فاستعد للرحيل. فان - [00:20:33](#)

المرء اذا علم انه مسافر اعد العدة لسفره. فهل اعدنا العدة لاسفارنا؟ كل واحد فينا يا اخوانا سيسافر حتما ولكن متى واين وكيف لا ندري. السفر اذا كان اختياريا انت تعلم متى سفر وكيف السفر والى اين السفر؟ تعلم - [00:21:03](#)

سيارة بالحافلة بالطائرة بالباخرة. لكن اذا اتاك الموت بغتة. فيا ترى كيف سيكون حالك فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شييا في هذا اليوم السماء منفطر به. قيل الباء هنا بمعنى اللام - [00:21:33](#)

اي منفطر له. وقيل الباء بمعنى فيه منفطر فيه ولعل القلب يستريح الى ان الباء قد يكون فيها معنى السبب. فالسما مع قوتها وعلوها ونظامها وسموقها الا انها تنفطر بسبب ذلك - [00:22:03](#)

اليوم تنفطر بسبب ذلك اليوم. والانفطار التشقق والصدوع. تتشقق ثم تسقط. هذا معنى الانفطار. اذا السماء ان فطرت واذا الكواكب انتثرت لما السماء تتشقق وتقع. ايه اللي يقع برضك معها؟ الكواكب. كان وعده مفعول - [00:22:33](#)

اولى كان وعده مفعولا. اي ان الله تعالى صادق في وعده ليس مخلفا وعده. ومن اصدق من الله قليلا. ومن اصدق من الله حديثا. ثم قال ربنا عز وجل للمؤمنين الموحدين ان هذه تذكرة. هذه الايات المذكورة في هذه - [00:23:03](#)

سورة تذكرة. او ان هذه تذكرة. هذه الايات الدالة على يوم القيامة تذكرة او ان هذه تذكرة الايات التي انتظم بها القرآن كلها تذكرة. تذكرة لمن؟ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - [00:23:31](#)

فلا يتعظ بالذكرى الا اصحاب القلوب. فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاصحاب الايمان هم الذين يتذكرون. فاذا تذكروا اتعظوا واذا اتعظوا وقفوا. واذا فوقفوا تأملوا وتدبروا. واذا تأملوا وتدبروا ففقهوا وعلموا. واذا ففقهوا وعلموا - [00:24:01](#)

عملوا وسبقوا. فاذا سبقوا وصلوا. فلا احد يدانيهم الا من كان سائرا طريقتهم. ان هذه تذكرة. فالانسان اذا لم يعتبر بايات الله المستورة والمنشورة فباي شيء يتعظ؟ الانسان اذا لم يتعظ بايات القرآن - [00:24:31](#)

ويتعظ بالايات التي جعلها ربنا عز وجل في الكون. فباي شيء يتعظ؟ ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال في المشركين انهم يوم القيامة يعاونون النار. لما يعاينوا النار يتمنى ان يعودوا الى الدنيا. حتى يعملوا صالحا. قال ربنا عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا - [00:25:01](#)

وعنه وانهم لكاذبون. لماذا؟ لان الايات كثيرة. الايات كثيرة وينبغي للعبد ان يتأمل هذه الايات. قبل التأمل هناك التدبر والاتعاظ والتذكر الى غير ذلك انظر مثلا الى السماء يا ترى هل نظرت الى السماء وتأملتتها وتدبرت ما فيها؟ انظر الى - [00:25:31](#)

خلق الانسان هل تأملت خلق الانسان وتدبرت فيه؟ لا تنظر الى نفسك. اذا نظرت الى اخيك فانت تنظر الى نفسك. انظر الى العينين والالف والاذنين والشعر واللحية والوجه والاسنان والفم انظر الى هذا النظام البديع. وانظر كيف تمشي على قدميك وانت منتصب

القامة - [00:26:01](#)

انظر كيف اودع الله تعالى بك وفيك ما يكون سببا لحياتك دون كلل او ملل اذا تعمل ليلا ونهارا الجهاز الهضمي والدوري والرئوي كله شغال بامر الله عز وجل انظر الى هذه الايات وغيرها كثير. انظر الى طعامك. هذا الطعام من اين اتى؟ الطعام ده جه منين؟ واذا - [00:26:31](#)

وامتى؟ ومن الذي اعان على هذا الطعام؟ ثم من الذي سيعينك على اكل هذا الطعام؟ ثم من الذي سيعينك على الاستفادة من هذا الطعام واخراج ما يتبقى منه. سبحان الله! ايات كثيرة فل - [00:27:03](#)

الانسان اذا مضت حياته دون تذكر لايات الله لن يزداد ايمانه. من اعظم اسباب زيادة الايمان ان تتأمل ايات الله. ولذلك امر ربنا عز وجل في ايات كثيرة ان نتدبر القرآن وان ننظر في السنن الكونية العلوية والارضية وغيرها. ايات كثيرة جدا - [00:27:23](#)

جدا في سورة البقرة وال عمران قل ان تجد اية او ان تجد سورة الا وفيها ذكر لايات الله عز وجل ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. السبيل الطريق - [00:27:53](#)

وهذه الاية فيها معنى التهديد لطائفة والحث والتهيين لطائفة ثانية فاهل الايمان لهم حث وتهيين ان يسلكوا طريق الله عز وجل. طريق النجاة. طريق الذين انعم الله عليهم. اما الآخرون فهذه الاية فيها تهديد. فتنسأل الله تعالى ان - [00:28:13](#)

طريقنا وان يهدينا سبيلنا. وان يجعلنا واياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. وهذه الصورة ستكون في المجلس القادم. الذي هو المجلس الاخير قبل رمضان ان شاء الله تبارك وتعالى - [00:28:43](#)